من هو الإنسان؟

الدرس الثالث

لعنة الخطية

خدمات الألفيّة الثالثة

تعليمٌ كتابيٌ. للعالم. مجانًا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠١٨ خدمات الألفيّة الثالثة

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفيّة الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًّا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميّز بوسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي الإنجليزيّة، والعربيّة، والماندرين الصينيّة، والروسيّة، والإسبانيّة. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويريّة، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليّات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتّابنا ومحرّرينا مؤهّلون من الناحية اللاهوتيّة، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًّا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفيّة الثالثة علاقات استراتيجيّة للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينيّة، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التليفزيونيّة الفضائيّة المسيحيّة، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك ارشادات حول كيفيّة بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكيّة بهيئة خدمات الألفيّة الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفيّة المشاركة، يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الأصل

أ. الجنس البشري

ب. الأشخاص

ج. المصدر

III. الطبيعة

أ. التعدّي على الناموس

ب. عدم المحبة

IV. العواقب

أ. الفساد

١. المفاهيم

٢. السلوكيات

٣. العواطف

ب. الاغتراب

ج. الموت

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من هو الإنسان؟

الدرس الثالث

لعنة الخطية

المقدمة

ذهبَ أغلبنا إلى الكثيرِ جدًا من الجنازات. وحتى إن كنا قد ذهبْنا إلى جَنازةٍ أو اثنتين فقط، إلا أن الكثير منها قد حدث بالفعل. في الجنازاتِ المسيحية، نُبدي رجاءً، لأننا نعلم أننا في النِّهاية سنجتمعُ ثانيةً بأصدقائِنا وأحبائِنا الذين فقدناهُم. لكننا مع ذلك ننوحُ لأننا نُبغِضُ الأوجاع، والضيقات، والألم، والموت الذي سببتْهُ الخطية في عالَمِنا. إننا نُدرك أنه لولا الخطية، لَمَا وُجدَتْ جنازاتٌ على الإطلاق. فقد نَشرت الخطية خرابًا في عالَمِنا، وعائلاتِنا، وحياتِنا. وفي النِّهاية ستقتُلُنا. كيف بلغْنَا هذا الحدَّ؟ لماذا تملِكُ الخطية كلَّ هذه القوة وكلَّ هذا الوجود في حياتِنا؟

هذا هو الدرسُ الثالثُ في سلسلتِنا بعنوانِ **من هو الإنسان؟**، وقد وضعْنا له عنوانَ "لعنةِ الخطية". في هذا الدرس، سندرسُ ما يقولُه الكتابُ المقدسُ عن خطيةِ الإنسان، وبالأخصِّ عن تأثيراتِها السلبيةِ على البشر.

يوجدُ الكثيرُ من أنواعِ ودرجاتِ الخطية. لكن في لبِّ هذه جميعِها تكمنُ روحٌ من التمردِ على الله. يعبرُ **دليلُ أسئلةِ وأجوبةِ وستمنستر الموجَز**، الذي صدرَ لأولِ مرةٍ في عامِ ١٦٤٧ م، عن وجهةِ نظرٍ بروتستانتيةٍ مسكونيةٍ بشأنِ الخطيةِ في السؤالِ الرابعَ عشرَ وجوابِه. وإجابةً عن السؤال "ما هي الخطية؟"، يقولُ الدليل:

إن الخطيةَ هي عدمُ الامتثالِ لناموسِ الله، أو التعدّي عليه.

وكما سنرى في هذا الدرس، كان الازدراءُ بناموسِ اللهِ وتجاهله أمرًا مركزيًا في خطيةِ البشرِ الأولى، ولا يزالانِ سمتينِ تميزانِ حالتَنا الملعونة.

سينقسمُ درسُنا عن لعنةِ الخطيةِ إلى ثلاثةِ أجزاء. أولًا، سنتناولُ أصلَ خطيةِ البشر. وثانيًا، سنصفُ طبيعةَ الخطيةِ الجوهرية. وثالثًا، سنتناولُ عواقبَ الخطية. وسنبدأُ من أصلِ خطيةِ البشر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الأصل

ليس من الممكنِ إنكارُ وجودِ خطيةِ البشر. فهم يقترفون كافةَ البشاعاتِ والأعمالِ الشريرةِ في حقِ الله، وفي حقِ بعضِهم البعض، والمخلوقاتِ الأخرى، والعالمِ نفسِه، بل وفي حقِ أنفسِهم. لكن من أين أتتِ الخطية؟ ما هو المصدرُ الرئيسيُّ لخطيةِ الإنسان؟ وكيف جاءتْ لتفسدَ البشرية؟

سنتناولُ أصلَ خطيةِ البشرِ من ثلاثِ وجهاتِ نظر. أولًا، سنستعرضُ أصلَ الخطيةِ في الجنسِ البشريّ. وثانيًا، سنسلطُ الضوءَ على أصلِ الخطيةِ في الأشخاص. وثالثًا، سنتناولُ مصدرَ خطيةِ البشرِ ومن يقعُ عليه اللومُ التامُ عنها. لننظرْ أولًا إلى أصلِ الخطيةِ في الجنسِ البشريّ.

الجنس البشري

سقطَ البشرُ في الخطيةِ في بدايةِ وجودِنا. في حقيقةِ الأمر، كان أولُ كائنين بشريين – آدمَ وحواءَ – هما من أدخلا الخطيةَ إلى الجنسِ البشريّ. كما رأينا في درسٍ سابق، خُلِق آدمُ وحواءُ بلا خطية. لم يكن لديهِما مَيْلٌ تجاهَ ارتكابِ الخطية، ولم يوجدْ سببٌ يدعوهُما إلى أن يخطئا. كان اللهُ محسنًا للغايةِ تجاهَهما. كانت لديهِما جميعُ الأسبابِ التي تجعلُهما يثقانِ بالله، ويكتفيان بإعالتِه لهما، وأيضًا يرغبانِ في الاستمرارِ في بركاتِ عهدِه، وتجنبِ لعناتِ عهدِه.

وكي يستمرا في بركاتِ العهد، ويتجنبا لعناتِ العهد، كان يَلزمُهما أن يظلا وفيين تجاهَ بنودِ عهدِ الله. يسردُ سفرُ التكوين ١، ٢ بعضَ الأشياءِ التي كان يشتملُ عليها الوفاءُ للعهد. كان هذا يشملُ التزامَ آدمَ وحواءَ بأن يملآ الأرضَ بالبشر، ويعتنيا بها، لجعلِها ملائمةً لحضورِ الله. كان عليهما أيضًا أن يتسلطا على المخلوقاتِ الأخرى التي خلقَها الله. وكان عليهِما أن يعملا، ويحفظا جنةَ عدن. بالإضافةِ إلى ذلك، تلقيا نهيًا صريحًا: فقد كان محظورًا عليهِما الأكلُ من ثمرِ شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر.

بيّنت هذه الالتزاماتُ العهديةُ أنواعَ الأشياءِ التي كانت تسرُ الله، وتلك التي كانت تغضبُه. من شأنِ تلك الأشياءِ التي تسره أن تكافأ ببركاتِ عهدِ الله. ومن شأنِ تلك التي تغضبُهُ أن تُعاقبَ بلعناتِ عهدِ الله.

وللأسف، في سفرِ التكوين ٣: ١–٧، أغرت الحيةُ حواءَ للأكلِ من الثمرةِ المحرَّمة، فأكلَت. ثم أعطتْ حواءَ من الثمرةِ لآدم، فأكلَ منها أيضًا. وفي الحال، أدركا أنهما كانا عريانين، فشعرا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بالخزي. لا يَدَّعي سفرُ التكوينِ امتلاكَ الشجرةِ لأيةِ قوةٍ تجعلُ البشرَ خطاة. بل بالأحرى، كانت خيانةُ آدمَ وحواءَ هي ما أدتْ إلى شعورِهما بالذنبِ والخزيْ.

ثم، في سفرِ التكوينِ ٣: ٨-٢٤، واجه اللهُ آدمَ وحواءَ، ولعنَهما بسببِ خيانتِهما. وعادةً ما يطلقُ علماءُ اللاهوتِ على هذه المجموعةِ الكاملةِ من الأحداثِ – بدءًا من غوايةِ الحيةِ وحتى دينونةِ اللهِ – "السقوط". ويعكسُ اسمُ "السقوطِ" فكرةَ أن خطيةَ آدمَ وحواءَ جعلَتْ البشرَ يسقطونَ من مجالِ مسرةِ اللهِ وبركاتِهِ. على سبيلِ المثال، في سفرِ التكوينِ ٣: ١٦، قالَ اللهُ لحواء:

تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ (التكوين ٣: ١٦).

لم تلغِ لعنةُ اللهِ الالتزامَ الواقعَ على حواءَ بإكثارِ صورٍ للهِ على الأرض. لكنها أكدت لها أن وفاءَها بهذا الالتزامِ سيكونُ مؤلمًا. كما أسفرت أيضًا عن صراعٍ في علاقتِها الزوجيةِ بآدم.
وفي سفرِ التكوينِ ٣: ١٧-١٩، صبَّ اللهُ لعنةً مماثلةً على آدم:

مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ (التكوين ٣: ١٧-١٩).

لم يضعْ اللهُ نهايةً للالتزامِ الواقعِ على آدمَ بأن يُخضعَ الأرضَ ويعتنيَ بها. لكن كلَ ما حدثَ هو أنه جعلَ الأمرَ أكثرَ وجعًا وصعوبة. والأسوأ من هذا هو أن كلًا من آدمَ وحواءَ سيقاسيان الموتَ بسببِ خطيتِهما.

نتيجةً للسقوطِ، أدانَ اللهُ الرجالَ والنساءَ، بل وكلَّ الخليقةِ أيضًا. وبالتالي، صارَ العملُ، على سبيلِ المثالِ، الذي انخرطَ فيه آدمُ وحواءُ من قَبْلِ السقوطِ، تعبًا وعناءً. ولذا، يشعرُ البشرُ بمزيجٍ من الحبِ والكراهيةِ تجاهَ العملِ. أيضًا فسدت العلاقةُ بين الرجلِ والمرأة، وتشوَّهت. كما صارت ولادةُ الأولادِ – التي هي عطيةٌ أخرى منَ اللهِ لإعادةِ خلقِ المزيدِ من صورِه – مؤلمةً. وفي الأساسِ، كانت النتيجةُ النهائيةُ هي استمرارُ الاستمتاعِ بالأمورِ الصالحةِ التي أعطاها اللهُ لآدمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وحواءَ، لكن تشوهت وانحرفت هذه الأمورُ فعليًا بشكلٍ ما، ولم يعد ممكنًا الاستمتاعُ بها في ملئِها.
— د. سيمون فيبيرت

لا نعلمُ ما الذي كان سيحدثُ لو لم يخطئْ آدمُ وحواء. يعتقدُ البعضُ أن البشرَ كانوا سيمكثون على الدوامِ في جنةِ عدنٍ طالما لم يخطِئا. ويعتقدُ آخرون أن آدمَ وحواءَ كانا في فترةِ اختبار، ولو نجحا في الاختبار، كانا سيعيشانِ إلى الأبد. لكن الواقعَ أنهما أخطآ **بالفعل**، وكانت خطيتُهما هي أصلُ الخطيةِ في الجنسِ البشريّ.

بعد أن تناولْنا أصلَ الخطيةِ في الجنسِ البشريّ، لنتجهْ إلى الكيفيةِ التي بها تدخلُ الخطيةُ إلى الأشخاص.

الأشخاص

لو لم يكنْ لخطيةِ آدمَ وحواءَ تأثيرٌ على أيِّ شخصٍ سواهُما، فإن كلَ إنسانٍ إذًا كان سيواجه خيارًا مماثلًا للخِيارِ الذي واجهه آدمُ وحواء. سيكون من شأنِ كل شخصٍ أن يقررَ بنفسِه إن كانَ سيظلُ بلا خطيةٍ أم سيسقطُ في الخطية. لكن يعلمُ الكتابُ المقدسُ بأن اللعنةَ التي وقعتْ على آدمَ وحواءَ تسري على جميعِ ذريتِهما الطبيعيةِ – أي على الجميعِ عدا يسوع. استمع إلى ما كتبَه بولس عن خطيةِ آدمَ في رسالةِ رومية ٥: ١٢-١٩:

كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ... كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، ... كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً (رومية ٥: ١٢-١٩).

أدانت معصيةٌ واحدةٌ من آدمَ جميعَ البشرِ لأن آدمَ كان رأسُ العهدِ للجنسِ البشريّ. لم يكنْ آدمُ يمثل نفسَه فحسب، بل أيضًا زوجتَه، وكل إنسانٍ آخرَ يأتي من نسلِهما، بالتناسلِ الطبيعيِّ البشريّ. وقد احتُسِبتْ خطيتُه علينا. وصارَ ذنبُه هو ذنبُنا. ولأننا نشتركُ في ذلك الذنب، فإننا نشتركُ أيضًا في لعنةِ اللهِ عليه، بما في ذلك الموتُ والفساد. ولهذا استطاعَ بولس أن يقولَ إن خطيةَ آدمَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تسببت في موتِ الإنسان، وحولت جميعَ البشرِ إلى خطاة. فمن خلالِ آدم، أفسدتنا الخطيةُ جميعًا، حتى أننا نولدُ في هذا العالمِ مذنبين بالفعلِ بخطيةِ آدم، ومستعبَدين للخطية، ومحكومًا علينا بالموت. أو كما صاغَ بولس الأمرَ في رسالةِ ١ كورنثوسَ ١٥: ٢٢:

فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ (١ كورنثوس ١٥: ٢٢).

يُحمِّل اللهُ جميعَ البشرِ مسئوليةَ خطيةِ آدمَ بسببِ عقيدةِ الرئاسةِ والتمثيلِ الاتحاديّ. فقد كان آدمُ، ولا يزالُ، هو رأسُنا الاتحاديّ. وكي نفهمَ هذا، تخيلْ أن لدينا مملكتين، كلُّ مملكةٍ منهما لها ملكٌ. إن كنتَ مواطنًا في المملكةِ الأولى وأعلن ملكُ هذه المملكةِ الحربَ على المملكةِ الثانية، فلأن هذا الملكَ هو ممثلُكَ الاتحاديّ، فإنك تصيرُ في حالةِ حربٍ مع المملكةِ الثانية. وهكذا يجري الأمرُ لاهوتيًا. آدمُ هو رأسُنا الاتحاديّ؛ ونحن كنا جميعًا في آدمَ حين خُلِقَ. فهو ممثلُنا الاتحاديّ، وبالتالي حين سقطَ، سقطْنا فيهِ. إن كان هذا يمثِّل لنا مشكلةً، فإننا إذًا في مأزقٍ، لأن الخلاصَ يجري بالطريقةِ نفسِها. يصيرُ المسيحُ رأسَنا الاتحاديّ، حتى، كما في آدمَ، كما يقولُ بولُسْ في رومية ٥، "أخطأ الجميعُ"، في المسيحِ، يحيا جميعُنا. وهكذا، حَفِظَ المسيحُ، باعتبارِه رأسَنا الاتحاديّ، الناموسَ كاملًا، ونجح فيما أخفق فيه آدمُ الأول، ونال النصرةَ على الموتِ، وعلى الجحيمِ، والقبر. ولأنه بارٌ برًا كاملًا أمكنه أن يحسبَ لنا ذلك البرَ، وفي طاعتِهِ السلبيةِ أخذَ على عاتقِهِ الموتَ الذي ندينُ نحن به من جرَّاءَ رأسِنا الاتحاديّ، آدمَ، بحيثُ، بطاعتِهِ السلبيةِ والإيجابيةِ، تُحسَبُ خطيتُنا له، ويُحسَبُ برُه لنا. هذا هو الوجهُ الآخرُ من الرئاسةِ الاتحادية. ولذا، لا يمكنُك أن تقدِّرَ حقًا قيمةَ رئاسةِ آدمَ الاتحاديّةِ إلى أن تقدرَ قيمةَ رئاسةِ المسيحِ الاتحاديّة.

— د. فودي باكام، الابن

ربما يبدو غريبًا أن نفكرَ في الأمرِ هكذا، لكن كان سماحُ اللهِ بأن يُدانُ البشرُ في آدمَ رحمةً منه. كان آدمُ يملكُ قدرةً على تجنبِ الخطيةِ تفوقُ قدرتَنا بكثير. وقد تعرضَ لإغواءٍ أقلَ مما نتعرضُ له بكثير. فهو لم يولدْ في عالمٍ تتفشَّى فيهِ الخطية. ولم يتعرضْ لتأثيراتٍ آثمةٍ من جماهيرَ من البشرِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الآخرين. وعلاوةً على ذلك، فقد تمشَّى وتكلمَ مع اللهِ في جنةِ عدن. ودون شك، فاقت معرفتُه واختبارُه للهِ معرفتَنا واختبارَنا. كما أنه امتلكَ برًا شخصيًا عظيمًا، كونَه خُلق دونَ أيةِ خطية. لا أحدٌ سوى المسيحِ امتلكَ يومًا قدرةً شخصيةً على مقاومةِ الخطيةِ أكثرَ من قدرةِ آدم. فإن كان لنا أن نواجهَ الإغواءَ نفسَه الذي واجهَه آدم، كنا سنخفقُ بشكلٍ مأساويٍّ يفوقُ إخفاقَه بكثير. وبالتالي، فإن تمثيلَه لنا كان فعليًّا فائدةً عظيمة.

من السهلِ أن نفهمَ أن اللهَ قد وضعَ ذنبَ الخطيةِ علينا مباشرةً لأن آدمَ كان ممثلًا لنا. لكن ينقسمُ علماءُ اللاهوتِ بشكلٍ ما فيما يتعلقُ بالعمليةِ التي من خلالِها تُفسدُ الخطيةُ الأشخاصَ وتسكنُ فيهم. يعتقدُ البعضُ أن الخطيةَ تأتي إلينا من اللهِ مباشرةً كعقوبةٍ قضائيةٍ ملائمةٍ عن الذنبِ الذي نشتركُ فيهِ في آدم. ويعتقدُ آخرونَ أننا نرثُ الخطيةَ من أبوينا. فيقولون إنها تتوالدُ فينا بطريقةٍ تشابهُ طريقةَ تكونِ أجسادِنا بحسبِ نمطِ والدينا. وعلى أيةِ حال، تُفسدُ الخطيةُ الإنسانَ من لحظةِ الحبلِ به. يقولُ المزمورُ ٥٨: ٣ إن الأشرارَ زائغونَ من الرحم. وفي المزمورِ ٥١: ٥، رثا داودُ زناهُ مع بثشبعَ بإقرارِه بأنه خاطئٌ منذ حبلت به أمه. وبالتالي، فحتى الأطفالِ الذينَ يموتون في الرحمِ يحتاجون إلى الخلاصِ بواسطةِ يسوع. كما قالَ يسوعُ في إنجيلِ يوحنا ١٤: ٦:

أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي (يوحنا ١٤: ٦).

تبينُ حقيقةُ أن ليس أحدٌ يأتي إلى الآبِ إلا بيسوعَ أن الجميعَ، دونَ استثناءٍ، يحتاجون إلى الغفرانِ والتطهيرِ من الخطية. وبسببِ خطيتِنا، نأتي جميعُنا إلى هذا العالمِ في حالةٍ من الموتِ الروحيّ، كما علَّمَ بولس في رسالةِ ٢: ١–٣. وجميعُنا نصارعُ مع الخطيةِ الساكنةِ فينا، ومع طبيعةٍ فاسدة، وآثمةٍ كما تصفُ رسالةُ رومية ٧: ١٤–٢٥. تتبع كلُ مشكلةٍ من هذه المشكلاتِ من خطيةِ آدمَ الأولى في جنةِ عدن. لم يكن ذلك التعدي هو أصلُ الخطيةِ في الجنسِ البشريّ فحسب، لكنه أيضًا أصلُ الخطيةِ في كلِ إنسانٍ على حدة.

الآن وقد تناولْنا أصلَ الخطيةِ في الجنسِ البشريّ وفي الأشخاص. لننتقلْ إلى مصدرِ خطيةِ البشر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المصدر

حين نتحدثُ عن مصدرِ خطيةِ البشر، فإننا نقصِدُ بهذا من يقعُ عليه اللومُ في النهاية. وللتوضيح، فكرْ فيما يحدثُ حينَ يلعبُ أحدُهم لعبةً مثلَ البيليارد. يحركُ أحدُ اللاعبين عصا، فتضربُ العصا الكرة، التي تضربُ كرةً أخرى، محركةً إياها. يمكننا وصفَ حركةِ القطعِ المختلفةِ من منظورِ أيِّ جزء. على سبيلِ المثال، يمكنُ أن نقولَ إن العصا جعلتْ الكرةَ تتحرك، وأن الكرةَ حركت الكرةَ ثانيةً. لكن لا أحدًا يمكنُ أن يقولَ إن الكرةَ الأولى، أو حتى عصا البليارد، كانت هي أصلُ كلِ هذه الحركة. بالتأكيدِ كان اللاعبُ هو من بدأَ الأمرَ برمَّتِه، أولًا باتخاذِه القرارَ بتحريكِ العصا، ثم بتحريكِها بالفعل.

وينطبقُ شيءٌ مماثلٌ لهذا على البشرِ حينَ يخطئون. بالطبع، تعدُ خطيةُ البشرِ أكثرُ تعقيدًا من هذا، لأن كلَ إنسانٍ يملكُ إرادة، ويمكنُه أن ينشئَ أو يصدرَ جوانبًا جديدةً من الأحداث. لكن في مكانٍ ما، لا يزالُ هناك مصدرٌ نهائيٌ للأحداث.

إنَّ هذه الفكرةَ الخاصة بالمصدر هامةٌ لأنَّ الكثيرين من أعداءِ المسيحيّة قد اتَّهموا الله بأنهُ هُو "مصدرُ" سقوط البشر في الخطية. أي أنَّهم حاولوا إلقاءَ اللوم على الله لأجلِ خطايا البشر. وبوجهٍ عام، لديهِمْ غرضين في ذهنِهم. فمِن جهةٍ، قال البعض إنَّه إن كان الله نفسُهُ خاطئًا فهُو غيرُ جديرٍ بأن يكونَ الله، وقطعًا غيرُ جديرٍ بالعبادة. ومن جهةٍ أخرى، قال البعضُ الأخر إنَّهُ إن كان الله هو المصدرُ النهائي للخطية، فإنَّ البشر إذاً غيرُ مسؤولينِ عنِ الخطية، وسيكونُ مِنَ الظلم أنْ نُعاقَب عنها. لكن ماذا يقولُ الكتابُ المقدس؟

ربما تتذكرُ أنه بعدَ أن أكلَ آدمُ وحواءُ من الثمرةِ المحرمة، أدانَ اللهُ الحية، وأدان آدمَ وحواء. وفي خضمِ تلك الدينونة، حاول كلُ من آدمَ وحواءَ إزاحةَ اللومِ عنهما وإلقائِه على شخصٍ آخر. كان آدمُ أولَ من حاولَ إبعادَ اللومِ عنه. في سفرِ التكوينِ ٣: ١٢، قالَ آدم:

الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ (التكوين ٣: ١٢).

لم ينكرْ آدمُ أكلَه من الثمرة، لكنه حاولَ أن يتجنبَ تحملَ المسئولية. أولًا، ألقى باللومِ على زوجتِه، التي أعطتْهُ من الثمرةِ ليأكلَ منها. وثانيًا، ألقى باللومِ ضمنيًا على الله، بما أنه هو من خلقَها. في سفرِ التكوين ٣: ١٣، ألقت حواءُ باللومِ على الحية، قائلةً:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ (التكوين ٣: ١٣).

حاول كل من آدمَ وحواءَ أن يقولا إن اللومَ النهائيّ، أو "مصدرَ" خطيتِهما، ينبغي أن يوضعَ على شخصٍ آخر. ويبدو أنهما فعلا هذا كي يحاولا التملصَ من العقوبة. لكن بالطبع، لم يتفقْ اللهُ مع منطقِهما. فهو لم ينكرْ أنهما تأثرا بآخرين. لكنه رفضَ أن تمدَه هذه التأثيراتُ الخارجيةُ بأسبابٍ كافيةٍ لعدمِ معاقبتِهما. وبالتالي، وفي الأعدادِ التي تلي هذا، عاقبَ اللهُ الحيةَ لأنها غرتْ المرأة. وعاقبَ حواءَ لأنها خُدِعت بعدمِ الثقةِ بالله، ولأكلِها من الثمرة، ولأجلِ تضليلِها لزوجِها. كما عاقبَ آدمَ لأنه أُضِلَ من قبلِ حواء، ولأكلِه من الثمرة. فمن منظورِ الله، كان آدمُ وحواءُ مذنبين على أقلِ تقديرٍ لأنهما اختارا عصيانَ وصيتِه.

في هذا الشأن، ربما نقولُ إن "المصدرَ" النهائيَّ للخطيةِ كان الحية، لأنها كانت أولَ من ابتدَعَ فكرةَ ارتكابِ الخطية، وأولَ من حاولَ جعلَ البشرِ يخطئون. إلا أن آدمَ وحواءَ ساهما في هذا الحدثِ أيضًا بخياراتِهما الحرة؛ ومن هذا المنطلق، كانا هما مصدرَ خطيةِ البشر.

لكن مع ذلك نظلُ أمامَ أسئلةٍ شائعةٍ للغاية، من قبيلِ: لماذا أخطأتْ الحية؟ من كان أولَ مخلوقٍ عاقلٍ يرتكبُ الخطية؟ لماذا أخطأَ ذلك المخلوق؟، وأخيرًا هل اللهُ مسئولٌ في النهايةِ عن خطايا مخلوقاتِه؟ لا يجيبُ الكتابُ المقدسُ عن جميعِ هذه الأسئلةِ بشكلٍ وافٍ. لكنه يمدُنا بالفعلِ بمعلوماتٍ كافيةٍ نجيبُ بها عن أهمِ الجوانب.

في المقامِ الأول، يُصرُ الكتابُ المقدسُ بشدةٍ على أن اللهَ ليس مُلامًا، وليس مذنبًا بالخطية، ولا يدفعُ أحدًا إلى أن يخطئ. في حقيقةِ الأمر، يعدُ اللهُ نفسُه هو المقياسُ الكاملُ والمثاليُّ للصلاح. وبالتالي، وبالطبيعة، لا يمكنه أن يكونَ مذنبًا بأيِّ شيء. استمع إلى ما كتبَه يوحنا في رسالةِ ١ يوحنا ١: ٥:

إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ (١ يوحنا ١: ٥).

في هذه الرسالة، استخدمَ يوحنا بصورةٍ متكررةٍ كلمةَ "النورِ" للإشارةِ إلى الطهارةِ الأخلاقية؛ وكلمةَ "الظلمةِ" للإشارةِ إلى الخطيةِ ونتائجَها. والفكرةُ هنا واضحةٌ: إن اللهَ خالٍ تمامًا من الخطية.

إن اللهَ هو نفسُه المقياسُ المطلقُ للخيرِ والشر. لا يوجدُ مقياسٌ أدبيٌّ مطلقٌ خارجَه يمكنُ أن يحكمَ عليهِ أو يدينَه. وإلى جانبِ هذا، يخبرُنا الكتابُ المقدسُ بأن اللهَ يبغضُ الخطيةَ في نصوصٍ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مثلِ سفرِ التثنيةِ ٢٥: ١٦، والمزمورِ ٥: ٤، وسفرِ زكريا ٨: ١٧. وتقولُ رسالةُ يعقوبُ ١: ١٣ إن اللهَ لا يمكنُ أن يُجرَّبَ بالخطية.

لكن بما أن اللهَ خالٍ من الخطية، ويبغضُ الخطية، وهو قادرٌ بما يكفي كي يمنعَ الخطية، فكيف إذًا حدثت الخطية؟ كيف لخالقٍ بلا خطية، وكليِّ القدرةِ أن يصنعَ خليقةً من شأنِها أن تؤديَ إلى الخطية؟ أجابَ غالبيةُ علماءَ اللاهوتِ عن هذا السؤالِ من منطلقِ حريةِ إرادةِ مخلوقاتِ الله.

إن فكّرَ أحدُهم في علمِ اللاهوت، وفي الكتابِ المقدس، وفي الإيمانِ المسيحيِّ لفترةٍ منَ الوقت، فإن آجلًا أو عاجلًا سيُخطرُ ببالِه هذا السؤال: "حسنًا، لمَ ليس اللهُ هو مصدرُ الخطيةِ؟" وأظن أننا ينبغي بالفعلِ أن نقرَّ، وفي الحقيقةِ، أن نُجْزِمَ بأن كلَّ شيءٍ يحدثُ هو جزءٌ من خطةٍ كبرى. وبالتالي، فإنَّ اللهَ هو مَن خطّطَ منذُ الأزلِ لكلِ ما نراهُ، وهو أيضًا لديهِ قصدٌ كبير. ولذا، ستحقّقُ الخطةُ من الأزلِ وإلى الأبدِ قصدًا مجيدًا. لكننا لا نقولُ إن اللهَ هو مصدرُ الخطيةِ لأن اللهَ ليس هو العلَّةِ الفعّالةِ للخطية، وبهذا أَعني أنه ليس هو صانعُ العملِ. إننا في هذا نُولِي أهميةً كبيرة لمفهومِ السماح، أن اللهَ خلقَ كائناتٍ مسؤولةً أدبيًا، وأعطاهُمُ إمكانيةَ الاختيارِ بين الصوابِ والخطأ. حين يُعملُ الخيرُ، يكونُ هذا بنعمةِ الله، ونُسرعُ في القولِ إن اللهَ هو من عيَّن الخيرَ. وحين يقعُ الشرُ، نقولُ إن هذا يقعُ في إطارِ مشيئةِ اللهِ السامحة، وإن اللهَ سمح بهذا. وهذا صحيحٌ منذُ جنةِ عدنٍ وإلى أن يجثو إبليس عند قدميِّ يسوعَ ويعلنُهُ ربًا.

— د. كين كيثلي

تُبيّن مختلفُ التقاليدَ اللاهوتيةِ حريةَ الإرادةِ بطرقٍ مختلفة. لكن يميلُ الإنجيليون إلى الاتفاقِ مع الترتيبِ التالي للأحداثِ والأسباب. أولًا، خلقَ اللهُ الملائكة، وأعطاهم حريةَ إرادةٍ كافيةً حتى أنهم كانوا يستطيعون الاختيارَ بين ارتكابِ الخطيةِ وتفاديها. حينَ اختارَ الملائكةُ أن يُخطِئوا، سقطوا من نعمةِ الله، وصاروا معروفين بأنهم شياطين. تشيرُ رسالةُ يهوذا ٦ إلى هذا حينَ تقول:

وَالْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْفَظُوا رِيَاسَتَهُمْ، بَلْ تَرَكُوا مَسْكَنَهُمْ حَفِظَهُمْ [الله] إِلَى دَيْنُونَةِ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ بِقُيُودٍ أَبَدِيَّةٍ تَحْتَ الظَّلاَمِ (يهوذا ٦).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وتستخدمُ رسالةُ ٢ بطرسُ ٢: ٤ عبارةً مماثلةً لوصفِ هؤلاءِ الملائكةِ الساقطين.

بعدَ سقوطِ الملائكة، خلقَ اللهُ البشرَ ووضعَهم في جنةِ عدن. وعلى غرارِ الملائكة، خُلقَ البشرُ بحريةِ إرادةٍ كافيةً كي يُخطئوا أو لا يُخطئوا.

وصفَ أوغسطينوس، أسقفُ هيبو، الذي عاشَ من عامِ ٣٥٤ م إلى ٤٣٠ م، هذا بأنها حالةٌ تدعى (*posse non peccare*) "**بوسيه نون بيكاريه**". يمكنُ ترجمةُ هذه العبارةِ اللاتينيةِ حرفيًا كالآتي: "أن تكونَ قادرًا ألا تخطئ". ولكن، في الاستخدامِ اللاهوتيِّ للعبارة، تعدُ الترجمةُ الأكثرُ شيوعًا هي "القدرةُ على عدمِ ارتكابِ الخطية". وبحسبِ أوغسطينوس، كانت لدى آدمَ وحواءَ القدرةُ على تجنبِ الخطيةِ تمامًا. لكن كانت لديهما أيضًا القدرةُ على ارتكابِ الخطية.

بعد أن وُضعَ البشرُ في جنةِ عدن، اتخذَ إبليس، أكثرُ الملائكةِ الساقطين بروزًا، هيئةً حية. وفي هذه الهيئة، خدعَ حواءَ كي تأكلَ من الثمرةِ المحرمةِ لشجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر. وعلى الرغمِ من عدمِ تعريفِ سفرِ التكوين للحيةِ بأنها إبليس، إلا أن سفرَ الرؤيا ١٢: ٩، و٢٠: ٢ يطلقُ على إبليسَ اسمَ "الحيةِ القديمة". وفي إنجيلِ متى ٤: ٦ استخدمَ إبليسُ الاستراتيجياتِ نفسَها التي استخدمتْها الحيةُ في جنةِ عدنٍ لخداعِ حواءَ لمحاولةِ الاحتيالِ على يسوع. في كلتا الحالتين، كانت الاستراتيجيةُ هي الاقتباسُ من كلماتِ الله، ثم إساءةُ تطبيقِها. ولأسبابٍ من قبيلِ هذه، ساوى غالبيةُ علماءَ اللاهوتِ الإنجيليون بين الحيةِ في جنةِ عدنٍ وبينَ إبليس.

على أيةِ حال، يسجلُ سفرُ التكوين ٣: ٦ أن كلًا من حواء، ثم آدم، قد أكلا من الثمرةِ المحرمة. فقد عرفا وصيةَ الله، واختارا بإرادتِهما الحرةِ أن يعصياه. لم يتعرضا للضغطِ من أيةِ قوةٍ داخليةٍ أو خارجية. كانت أذهانُهما وخياراتُهما ملكَهما. وبهذا، كان البشرُ ملامين على خطيتِهما، وليسَ الله. ولكن ربما لازالَ يراودُنا هذا السؤال: "لماذا سمحَ اللهُ للبشرِ بأن يُخطئوا. وما الهدفُ من هذا؟

> **أحدُ الأسئلةِ الدائمةِ التي يطرحُها المسيحيون، وهم محقون في هذا، هو لماذا سمح اللهُ لآدمَ وحواءَ بأن يخطئا؟ يبدو أننا لا نستطيعُ تخيلَ كيفَ لم يمنع إلهٌ، يملكُ قوةً غيرَ محدودةٍ، وقوعَ هذه العواقبَ الكارثية مسبقًا، ومجيءُ هذه القرون، آلافِ السنين، من الموتِ، والمعاناةِ، والألمِ البشريّ، في حين كان يعْلَمُ ما كان سيحدث. لماذا سمح اللهُ بهذا؟ لا نعلم. وإننا قد اعتدنا على أن نقفَ لندينَ ديانَنا، ونطرحُ أسئلةً أدبيةً قاسيةً عن سلوكِهِ، لكنني أعتقدُ أن الإيمانَ في النهايةِ يقولُ: لا بد أن الله كان يعملُ بحساباتٍ متأصلةٍ في حكمتِهِ وصلاحِهِ اللامحدودَيْن. ولا بد**

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أنه ارتأى أنه بالرغمِ من أن هذا لم يكن الاستخدامَ الذي أرادَهُ للحريةِ والكرامةِ البشريّة، إلا أن خيرًا يمكن أن ينتجَ عن هذا، أعظمَ من الخيرِ الذي كان من الممكنِ أن ينتجَ عن قتلِ هذه التجربةِ البشريةِ المذهلةِ في مَهْدِها. وأظنُ أننا ربما في النهايةِ لن ندركَ الإجابةَ عن هذا السؤالِ، إلى أن نتمكنَ من النظرِ إلى الوراءِ بامتنانٍ وذهولٍ نحو الغلبةِ المجيدةِ على الشرِ، ونحو الخيرِ المذهلِ الذي سيحقِقُهُ اللهُ، في النهايةِ، من خلالِ هذه التجربةِ البشريةِ، وعلى الرغمِ من التمرد المأساويّ للمشتركين فيها. لسنا نملكُ بعدُ فكرةً واضحةً عن مدى عظمةِ هذه الغلبةِ الرائعةِ لله.

— د. جلين سكورجي

ليست مقاصدُ اللهِ واضحةً لنا دائمًا. فإن أسبابَه للسماحِ بدخولِ الخطيةِ إلى العالمِ يمكنُ أن تكونَ غامضةً إلى حدٍ ما. صحيحٌ أن التاريخَ كان ليتخذَ مسارًا مختلفًا تمامًا إن كانَ اللهُ قد حمانا من الخطية. لكن من المؤكدِ أن اللهَ اختارَ هذا المسارَ لنا في المقابل. كما كتبَ بولس في رسالةِ أفسسَ ١: ١١:

مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ (أفسس ١: ١١).

لا شيءٌ يحدثُ خارجَ إطارِ خطةِ اللهِ أو تحكمِه. وبالتالي، كان لديه بالتأكيدِ سببٌ وجيهٌ للسماحِ بخطيةِ البشر. وعلى أقلِ تقديرٍ، يمكنُنا الجزمَ بأن خطيتَنا تتيحُ الفرصةَ له كي يُظهرَ الكثيرَ من صفاتِه التي كانت لتظلَ مكتومةً عنا إن لم نكنْ أخطأْنا البتة. على سبيلِ المثال، يُظهرُ اللهُ أحيانًا الرحمةَ وطولَ الأناةِ أمامَ خطايا البشر، وفي أحيانٍ أخرى، يُظهرُ الغضب. فإن اللهَ يُعرَفُ ويتمجدُ أيضًا من خلالِ إظهارِ هذه الصفات. وبالتالي، من جهةٍ ما، يتمجدُ اللهُ بتعاملِه مع خطايانا. بل ويمكننا حتى أن نجزمَ بأن الخطيةَ، في نهايةِ المطافِ، تعملُ لمنفعةِ المؤمنين، مما يجعلُها جزءًا ذا فائدةٍ من خطتِه بأن يباركَنا. كما نقرأُ في رسالةِ رومية ٨: ٢٨:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ (رومية ٨: ٢٨).

كلُّ ما يعملُهُ الله هو حقٌّ وخير. بل ولا يُوجد فيه حتى أي أثر ضئيل منَ الخطية. وبالتالي، لا ينبغي أن نتصور مطلقاً أنَّ خطية البشر تنتقصُ بشكلٍ ما مِن قداستِه. بل على النقيض، تُتيحُ خطيةُ البشرِ فرصةً لكي يُعلنَ الله مجدَهُ، ويُظهرَ رحمتَهُ ورأفتَهُ من خلالِ الغفران، كما يُظهر عدلَهُ وغضبَهُ من خلالِ الدينونة. وتؤكد جميعُ هذه الأشياءِ على طهارتِهِ وصلاحِهِ المطلَقَيْن وتُظهرُهُما. وبالتالي، عندما نفكّرُ في أصلِ الخطية في الجنسِ البشري، وفي الأشخاصِ، يجب أن نتذكّرَ أنَّ اللوم يقعُ بشكلٍ مباشر على عاتقِ البشر.

بعد أن تناولْنا لعنةَ الخطيةِ من حيثُ أصلِ خطيةِ الإنسان، لنتناولْ طبيعةَ الخطيةِ الجوهرية.

الطبيعة

تعدُ الوسيلةُ الأسهلُ والأكيدةُ لتحديدِ الخطيةِ في الكتابِ المقدسِ هي البحثُ عن أمثلةٍ لأشياءٍ ينهى عنها الله، أو يدينُها، أو يلعنُها. حين نفعلُ ذلك، نرى أن الكتابَ المقدسَ يستخدمُ تنوعًا شاسعًا من المصطلحاتِ للإشارةِ إلى الخطية. وهو يصفُ باستمرارٍ الخطيةَ بمفرداتِ الظلمِ، والتعدي، والإهمالِ، وعدم إصابةِ الهدفِ، والضلالِ، والانحرافِ، والبطلِ، والخيانةِ، والتسببِ في الأذى، والتمردِ، والإثمِ، والغشِ، والغدرِ، والطيشِ، والخلاعةِ، والشهوةِ – والقائمةُ تطول، وأيضا يمكنُ لحديثِنا عن كلِ كلمةٍ أن يطول. وبالتالي، بدلًا من أن نحاولَ استكشافَ معنى كلِ كلمةٍ يستخدمُها الكتابُ المقدسُ لتحديدِ الخطية، سنسلطُ انتباهَنا على الصفاتِ العامةِ للخطية.

سنصفُ طبيعةَ الخطيةِ في جزئين. أولًا، سنرى أن الخطيةَ هي في الأساسِ التعدي على الناموس. وثانيًا، سنرى أنها عدمُ محبة. لننظرْ أولًا إلى فكرةِ أن الخطيةَ تعدٍ.

التعدّي على الناموس

من الشائعِ أن يفكرَ المؤمنونَ اليومَ في أن ناموسَ اللهِ غيرُ ضروريٍّ بل وأنه ضارٌ بنا. عادةً ما يكونُ هذا بسببِ سوءِ فهمِهم لتعليمِ بولس عن دورِ الناموسِ في الخلاص. بالطبعِ لا يستطيعُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الناموسُ أن يخلصَنا. فلا يمكنُه سوى أن يدينَنا. ولهذا كتب بولس في رسالةِ غلاطية ٥: ٤ الآتي:

قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ (غلاطية ٥: ٤).

لكن لهذا السببِ بالتحديدِ يعدُ الناموسُ ذا فائدةٍ كبيرةٍ في مساعدتِنا على تحديدِ الخطيةِ ووصفِها. فإن قدرةَ الناموسِ على إدانتِنا تكمنُ في قدرتِه على تحديدِ حالتِنا الخاطئة. كما كتب بولس في رسالةِ رومية ٥: ٢٠:

وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا (رومية ٥: ٢٠).

يُكثِر الناموسُ من الخطيةِ بطرقٍ مختلفة. على سبيلِ المثال، يضعُ الناموسُ علينا التزاماتٍ لم نكنْ مطالَبينَ بها قبلَه. كما أنه يشعلُ رغباتِنا الخاطئةَ بجذبِ انتباهِنا إلى ما ينهى عنه. ومع ذلك، لا يزالُ الناموسُ **صالحًا**. فهو لا يزالُ انعكاسًا حقيقيًا لطبيعةِ الله، وللمقياسِ الذي به تُقاسُ الخطية. كما استكملَ بولس وكتبَ في رسالةِ رومية ٧: ١٢:

إِذًا النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ (رومية ٧: ١٢).

عادةً ما يخطئُ الناسُ بالظنِ أن كلَ ناموسِ اللهِ قد أُعطِيَ كي يعيقَ حياةَ الإنسان. حقيقةً، ليس الأمرُ هكذا. فقد أُعطِيَ ناموسُ اللهِ للجنسِ البشريّ كي يعلمَ كيفَ يحيا باستقامةٍ. لكن بسببِ عجزِ البشرِ من جهةِ الخطيةِ، صار الناموسُ شيئًا يساءُ فهمُهُ من قِبَلِ الجنسِ البشريّ الخاطئ. لكن بعدَ أن يعرفَ الإنسانُ اللهَ، يعلمُ جيدًا أن ناموسَ اللهِ قد أُعطِيَ لكي يتمكنَ من الحصولِ على حياةٍ صالحة، كاملةٍ في الله. وبهذا، حقاً، على المؤمنِ أن يتجاوبَ مع ناموسِ اللهِ على نحوٍ إيجابيّ، وبامتنانٍ، لأن ناموسَ اللهِ يحميهِ، ويحفظُهُ، ويرشدُهُ. وناموسُ الله، بحسبِ كلمةِ الله، كاملٌ في ذاتِهِ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

— ق. أجوس ساتيابوترا

تظهرُ طبيعةُ التعدي على الناموسِ في الخطيةِ بسهولةٍ في سقوطِ البشرِ في جنةِ عدن. فقد تلقى آدمُ وحواءُ نهيًا واحدًا صريحًا من قبلِ الله. وأخطآ بالتعدي على تلك الوصيةِ بشكلٍ مباشر. وقد عكست كلُ خطيةٍ منذ ذلك الحينِ هذا التعدي على الناموس.

فكِّرْ في طبيعةِ التعدي على الناموسِ التي للخطيةِ من حيثُ علاقةِ العهدِ بينَ اللهِ والبشر. فقد ذكرنا أن عهدَ اللهِ يُظهرُ إحسانَه من نحوِنا، ويطالبُنا بالولاءِ، ويقدمُ نتائجَ لولائِنا أو خيانتِنا. نعم، إن **الناموسَ** هو الذي يصفُ الولاءَ الذي يطالبُنا اللهُ به. فإن كلَ ما يصدقُ عليهِ اللهُ ويباركُه هو مطلبٌ في ناموسِ عهدِه – سواءَ كان مكتوبًا كتكليفٍ صريحٍ في الكتابِ المقدسِ أم لا. وكل ما يُدينُه اللهُ ويلعنُه هو نهيٌ في ناموسِ عهدِه – سواءٌ كان محظورًا بشكلٍ صريحٍ في الكتابِ المقدسِ أم لا. وبالتالي، كلُ ما نعملُه إما أنه طاعةٌ لعهدِ اللهِ أو انتهاكٌ لناموسِه. كلُ دافعٍ في قلوبِنا إما أنه يسعى لمجدِ اللهِ ومسرتِه، أو يسعى لشِبَعِنا الشخصيّ. فكلُ فكرةٍ تراودُنا، وكلُ تصرفٍ نقومُ به، وكلُ مشاعرَ تنتابُنا، إما أنها خطوةٌ تجاهَ بناءِ ملكوتِ عهدِ الله، أو خطوةٌ تجاه التمردِ على ملكِ هذا الملكوت.

هذا ما قادَ الرسولَ يوحنا إلى أن يكتبَ في رسالةِ ١ يوحنا الأولى ٣: ٢-٤:

> **الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي (١ يوحنا ٣: ٢-٤).**

في هذا النص، قابلَ يوحنا بين التعدي على الناموسِ وبين الطهارةِ المطلَقةِ بأن نكونَ مثلُ يسوع. كان هذان هما الخياران الوحيدان اللذان رآهما. إما أن نكونَ بلا خطية، أو نكونَ متعدين على الناموس.

آمنَ يوحنا بأن الناموسَ غيرُ مقتصرٍ على عددٍ محدودٍ من "افعل" و "لا تفعل" واردةٍ في الكتابِ المقدس. بل يلخصُ الناموسُ طبيعةَ اللهِ الكاملة. هذه الطبيعةُ ذاتُها هي تتميمُ الناموسِ بشكلٍ تام، في حينِ أن الناموسَ المكتوبَ في الكتابِ المقدس فقط يصفُها. وبالتالي، كل ما هو مناقضٌ لطبيعةِ اللهِ المقدسة ينتهكُ ناموسَه. استمع إلى الكيفيةِ التي صاغَ بها يعقوبُ هذا في رسالةِ يعقوبَ ٢: ١٠-١١:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ» (يعقوب ٢: ١٠-١١).

كانت فكرةُ يعقوبَ مماثلةً لفكرةِ يوحنا: كل ناموسٍ كتابيٍّ يصدرُ عنِ اللهِ نفسِه، ويطالبنا بأن نرضيَ اللهَ بالكامل.

إنَّ الله نفسَهُ هو المقياسُ المطلَق لسلوكِنَا، ويعلنُ الناموسُ ذلك المقياس لنا. ليس القصدُ من الناموسِ أن يُعلنَ اللهَ بشكلٍ كامل. ففي الواقع، الله غيرُ محدودٍ، وغيرُ مُدرَكٍ، فلا كلماتٌ يمكنُ على الإطلاقِ أن تصفَهُ بالكامل. ولكنَّ الناموس فقط يلخّصُ طبيعتَهُ. وبالمثل، فإنَّ الإلزامَ الواقعَ علينا ليس فقط أن نفعل ما يقولُهُ الناموسُ بشكلٍ صريح. بل أنْ نُشاكِلَ الطبيعة الكاملة للإلهِ الذي يصِفُهُ الناموس. وأينما نخفُق، تُوصفُ خطيتُنا عن حق بأنها تعدٍّ على الناموس.

بعدَ أن رأينا أن طبيعةَ الخطيةِ هي التعدي على الناموس، لنتناولْ فكرةَ أنها أيضًا عدمُ محبة.

عدم المحبة

حين أخطأَ آدمُ وحواءُ خطيتَهما الأولى في حقِ الله، أبدا افتقارًا رهيبًا للمحبةِ تجاه اللهِ وتجاه بعضِهما البعض. وينطبقُ الشيءُ ذاتُه علينا حينَ نخطئ: فإن خطيتَنا هي عدمُ محبةٍ **لله** وللبشرِ الآخرين.

ولكي نفهمَ ما يَعنيهِ أن تكونَ الخطيةُ **عدمَ** محبة، ينبغي أن نبدأَ بشرحِ ما يعنيه أن تكونَ مُحبًا. توجدُ مفاهيمٌ مختلفةٌ كثيرةٌ عن المحبة. يتحدثُ الكتابُ المقدسُ عن المحبةِ بين زوجٍ وزوجة، بين أفرادِ العائلة، وبين الأصدقاء، وعن محبةِ العدلِ والمُثلِ العليا، بل وعن حبِ الطعام. لكن حين يتحدثُ عن محبةِ اللهِ والبشر، يميلُ إلى أن يقصدُ شيئًا مختلفًا. فهذه محبةُ ولاءٍ تجاه التزاماتِنا في العهد، ومحبةُ لطفٍ تجاه الآخرين لأجلِ العهد. فكرْ في كلماتِ يسوعَ لتلاميذَه في إنجيلِ يوحنا ١٤: ١٥:

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ (يوحنا ١٤: ١٥).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يتمُ التعبيرُ عن المحبةِ بصورةٍ صحيحةٍ في هيئةِ طاعة، فقط حين يكون للشخصِ الذي نحبه سلطانٌ علينا. هل يمكن أن تتصورَ طفلةً تقول لأبويها: "إن كنتما تحبانَني، ستطيعانَني"؟ أو هل يمكن أن تتخيلَ أن تقولَ أنت هذا لأحدِ أصدقائك؟ بالطبع لا. لا يستطيع الأصدقاءُ أن يأمروا أصدقاءَهم بطاعتِهم. كما ليس للأبناءَ السلطانُ على والديهم. لكن لم يكنْ يسوعُ يتحدى تلاميذَه كي يحبوه كطفلٍ أو كصديق. بل كان يتحداهم كي يحبوه باعتبارِه ملكَهم في العهد. عبّر يوحنا عن هذه الفكرةِ نفسِها في رسالةِ ١ يوحنا ٥: ٣، حينَ كتب:

فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ (١ يوحنا ٥: ٣).

وفي سفرِ التثنية ٦: ٥-٦، ربطَ اللهُ بين المحبةِ والولاءِ للعهدِ على هذا النحو:

فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ (التثنية ٦: ٥-٦).

في كلا هذين النصين، نتعلمُ أن التعبيرَ الرئيسيَّ عن المحبةِ التي طالبَ بها اللهُ هو طاعةٌ قلبيةٌ لوصاياه.

أظنُ أن المحبةَ لله تحفِّزُ على طاعتِهِ، لأنه إن كانَ يحبُني، وإن كنتُ أبادِلُهُ الحبَ، وإن كنتُ أدركُ الثمنَ الذي دفَعَهُ عني، فإنني سأفعلُ أيَّ شيءٍ لأجلِهِ. تجمَعُني هذهِ العَلاقةُ ببعضِ الأشخاص. ليس كعَلاقتي باللهِ على الإطلاق. كزوجتي على سبيلِ المثال. فإنني سأفعلُ أيَ شيءٍ تحتاجُه مني لأنني أعلمُ أنها تحبُني، وأنا أبادِلُها الحب، لأنني أدركُ الثمنَ الذي دَفَعتْه في زواجِنا كي تجعلَني سعيدًا، ومقدسًا، وكي تجعلَني ذلك الرجلَ الذي يريدُني اللهُ أن أكونَهُ. وبالتالي، وإذ أدركُ ذلك، يكونُ لدي حافزٌ ضخمٌ يدفعُني كي أكونَ الرجلَ الذي ينبغي أن أكونَهُ لأجلِها. وأعتقدُ أن الأمرَ يسيرُ على هذا النحوِ نفسِهِ تمامًا في العَلاقةِ بينَ اللهِ والإنسان. فإننا سنفعلُ أيَ شيءٍ بمجردِ أن نعرفَ تلك المحبةَ وأن ندركَ ذلكَ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الثمن.

— د. مات فريدمان

لم يرغبْ اللهُ أن يطيعَه شعبُه لمجردِ خوفِهم منه، أو لمجردِ رغبتِهم في مكافأة. بل أراد أن يطيعوه لأنهم يكرمونه بحق، ولأنهم شاكرون له من أجلِ إحسانِه، ولأنهم أوفياءٌ لعهدِه، ولأنهم يعتزون به وبناموسِه في قلوبِهم. ولهذا يتحدثُ الكتابُ المقدس كثيرًا عن عهدِ اللهِ باعتبارِه محبة. على سبيلِ المثال، استمع إلى هذه الكلماتِ من سفرِ التثنية ٧: ٩-١٣:

الإِلهُ الأَمِينُ، الْحَافِظُ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ ... وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ، وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ (التثنية ٧: ٩-١٣).

في هذا النص، توصفُ كلُ من محبةِ اللهِ لشعبِه، ومحبةِ شعبِه له من منطلقِ حفظِ العهد.

كان هذا ما قصدَه يسوعُ حين تحدثَ عن الوصيةِ العظمى في الناموسِ في إنجيلِ متى ٢٢: ٣٤-٤٠، وفي إنجيلِ مرقس ١٢: ٢٨-٣١. في تلك النصوص، كان يسوعُ يجري حديثًا مع فريسيٍّ ناموسيّ. وطرح الفريسيُّ سؤالًا بغرضِ اختبارِ فهمِ يسوعَ لعلاقةِ وصايا الناموسِ ببعضِها البعض. وبالأخصِّ، طلبَ من يسوعَ أن يذكرَ الوصيةَ العظمى أو الأهم. وأجاب يسوعُ باقتباسِه من سفرِ التثنية ٦: ٥-٦، ومن سفرِ اللاويين ١٩: ١٨. استمع إلى ما قالَه يسوعُ في إنجيلِ متى ٢٢: ٣٧-٤٠:

تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ (متى ٢٢: ٣٧-٤٠).

أولًا، وللتذكرةِ، لاحظْ أن يسوعَ حددَ هاتين الوصيتين في الناموسِ باعتبارِهما موجزًا عامًّا يهدفُ إلى أن يعكسَ طبيعةَ ناموسِ اللهِ كاملًا. وثانيًا، لاحظْ أن كلا هاتين الوصيتين تمَ التعبيرُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عنهما من منطلقِ المحبةِ: محبةٍ تجاه الله، ومحبةٍ تجاه القريب.

أدلى بولس بتصريحاتٍ مماثلةٍ في رسالةِ رومية ١٣: ٩ وفي رسالةِ غلاطية ٥: ١٤، حيث قال إن الناموسَ بأكملِه يمكنُ إيجازُه في المحبةِ للقريب. بكلماتٍ أخرى، إن المحبةَ للهِ وللقريبِ تتعدى كونَها مجردَ وصيتين من الناموس. بل كلُ وصيةٍ من هاتين تُوجِزُ الناموسَ ككل. فإن المحبةَ للهِ إجمالٌ لكلِ الناموس، والمحبةُ للقريبِ هي إجمالٌ آخرٌ لكلِ الناموس.

وبالتالي، يترتبُ على هذا أن تكونَ الخطيةُ في الأساسِ **عدمَ محبةٍ** تجاهَ اللهِ وتجاه القريب. فعلى أقلِ تقدير، كلُ خطيةٍ هي عدمُ محبةٍ تجاه اللهِ لأنها تظهِرُ أنه ليس التكريسَ الرئيسيَ لقلوبِنا. فكل خطيةٍ هي رفضٌ لطبيعتِه، وتمرّد على سلطانِه، وانتهاكٌ لعهدِه. كما أن كلَ خطيةٍ هي عدمُ محبةٍ تجاه قريبِنا. فهي تزدري بانعكاسِ طبيعةِ اللهِ وسلطانِه في قريبِنا، الذي هو على صورةِ الله. وتخفقُ في طلبِ ما لخيرِ قريبِنا من خلالِ بركاتِ عهدِ الله.

> **إنني أُعلِّم الطلبةَ لديَّ بأنهم لن يتمكنوا من التخرجِ ما لم ينجحوا في أولِ مادةٍ أساسية من موادِ اللاهوت، ثم أخبرُهم بأن هذه المادةَ هي ببساطةٍ هذا التصريحُ: اللهُ هو الله وأنتَ لستَ كذلك. أما الخطيةُ فتقول: "أنا اللهُ". فالخطيةُ تهمّشُ اللهَ، ومجدَهُ، وكرامتَهُ، ومشيئتَهُ، وملكوتَهُ؛ وتضعُ مجدَنا، وكرامتَنا، وإرادتَنا، وملكوتَنا في المركز. وبالتالي، تلي المادةَ الأولى للاهوتِ المادةُ الثانية والتي تقول: لأنَ اللهَ هو اللهُ، فعليكَ أن تحبَ الربَ إلهَكَ من كلِ قلبِكَ، ومن كلِ نفسِكَ، ومن كلِ فكرِكَ، ومن كلِ قدرتِكَ، ولأنك لستَ اللهَ، فإنك لستَ مركزَ الكَوْنِ. وعليك أن تحبَ قريبَكَ كنفسِكَ. وبالتالي، حقًا، تعدُّ الخطيةُ في الأساسِ عدمَ محبة الآخرين. فهي أن تحبَ ذاتَك، وأن تضعَ نفسَكَ في المركز. وهكذا، فإن الطاعةَ الكاملةَ للهِ – أي ألَّا تخطئَ – هي أن تحب. أن تحبَ اللهَ وتحبَ الآخرينَ.**
>
> **— د. ألان هولتبيرج**

فكرْ في طبيعةِ الخطيةِ عديمةِ المحبةِ من حيثُ سقوطِ البشرِ في الخطية. فقد أغوت الحيةُ حواءَ بإخبارِها أن اللهَ كان يكذبُ بشأنِ الثمرةِ المحرمة. وقالت لها إنها إن أكلتْها، لن تموت، ليس هذا فحسب، بل أيضًا ستصيرُ كالله. وبعد أن أكلت حواءُ من الثمرة، يبدو أن آدمَ اقتنعَ بالكذبةِ نفسِها، ولذا أكل أيضًا منها.

كيف كان آدمُ وحواءُ إذًا غيرَ محبين للهِ وللقريب؟ كانا غيرَ محبين لله بتمردِهما على ناموسِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عهدِه، وبالوثوقِ في أكاذيبَ الحيةِ أكثرَ من حقِ الله. وكانت حواءُ غيرَ محبةٍ لآدمَ بإغوائِه كي يخطئ، وبعدمِ اكتفائها بصورةِ اللهِ فيه، وبإخفاقِها في طلبِ ما لخيرِه من خلالِ طاعةِ ناموسِ الله. وبالمثل، كان آدمُ غيرَ محبٍ لحواءَ بإخفاقِه في تصحيحِ فَهمِها حين خُدِعت، وبالتصديقِ على عدمِ اكتفائها بصورةَ اللهِ فيها وفيه، وبارتكابِه خطيةً كانت لها تداعياتٌ سلبيةٌ عليها.

وينطبقُ شيءٌ مماثلٌ لهذا على جميعِ خطايا البشر. فنظيرُ تلك الخطيةِ الأولى لآدمَ وحواء، كل خطيةٍ بشريةٍ لها نظرةٌ مماثلةٌ عن اللهِ برفضِ حقِه، وعدمِ الوثوقِ في إحسانِه، والتمردِ على سلطانِه. وباختصارٍ، تخفقُ كلُ خطيةٍ يرتكبُها الإنسانُ في إبداءِ محبةِ العهدِ المناسبةِ تجاه الله. وتخفق كلُ خطيةٍ بشريةٍ أيضًا في إبداءِ محبةِ العهدِ المناسبةِ تجاه أقربائنا. سواءٌ أخطأْنا في حقِهم مباشرةً أو بشكلٍ غيرِ مباشر، وسواءٌ أخطأْنا بالفعلِ أو بالتراخي عن الفعل، فإن خطيتَنا دائمًا ما تسببُ الضررَ للآخرين. فهي تزدري بصورةِ اللهِ فيهم. وتخفق في طلبِ ما هو لخيرِهم. وتصيب حياتَهم بالضررِ بفسادِ الخطيةِ وعواقبَها.

هل سبقَ لك أن قابلت مؤمنين يعتقدونَ أنهم يستطيعونَ كسرَ ناموسِ اللهِ، ما دامَ دافعُهُم هو المحبة؟ أو أُناسًا يظنونَ أنهم إن حفِظوا ناموسَ الله، فلا تُشكّلُ محبتُهُم لأحدٍ أيَّةَ أهمية؟ كِلا هذينِ النوعينِ من البشرِ مخطئونَ في فَهمِ الأمر. فإننا نحبُ الله وأقرباءَنا فقط حين نُقدِّرُ قيمتَهُم كما يُطالبُ عهدُ الله. وتَحفظُ أفعالُنا ناموسَ الله فقط عندما يكونُ الدافعُ لها هو محبةٌ عهديّة. هذا ما يجعلُ ارتكابَ الخطيةِ سهلًا للغاية. لا تكترثُ الخطية بالوصيةِ التي نتجاهلُها. سواءٌ كنا متعدِّين أو غيرَ محبين، فإنَّ الخطية تنتصر. ولهذا إنهُ لأمرٍ حتميٍّ أن يفهمَ المؤمنون طبيعةَ الخطية. لأننا حينَ نفهمُهَا، نكونُ أفضلَ تأهّبًا لتجنّبِها، وأكثرَ تقديرًا لخلاصِنا منها.

حتى الآن في درسِنا عن "لعنةِ الخطية"، تناولْنا أصلَ الخطيةِ البشرية، ووصفْنا طبيعةَ الخطيةِ الجوهرية. والآن نحن على استعدادٍ لتناولِ موضوعِنا الرئيسيِّ الثالث: عواقبَ الخطية.

العواقب

تقليديًا في اللاهوتِ النظاميّ، يشيرُ مصطلحُ "الخطيةِ الأصليةِ" إلى عواقبَ خطيةِ البشرِ الأولى. وقام علماءُ لاهوتٍ مختلفون بشرحِ تفاصيلَ الخطيةِ الأصليةِ بطرقٍ متنوعة. لكن في كلِ حالة، كان التركيزُ على:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحالةِ التي يولدُ بها نسلُ آدمَ الطبيعيُّ نتيجةَ سقوطِ آدمَ في الخطية.

يؤثرُ عصيانُ آدمَ سلبيًا على كلِ إنسانٍ من نسلِه الطبيعي. وحدَه يسوعُ تجنبَ الخطيةَ الأصلية.

> **باختصارٍ، تعدُّ الخطيةُ الأصليةُ في الأساسِ خطيةً يمتلكها الإنسانُ منذُ ولادتِهِ. ولا يمكنُ لإنسانٍ تفاديْ هذه الخطية. كلُ إنسانٍ مولودٌ ينبغي أن يقبلَ هذا لأنَ البشرَ يولدون من نسلٍ خاطئ. وكمثال: ليس ممكنًا أن يلدَ أسدٌ حمَلًا، وليس ممكنًا أن يلدَ شخصٌ خاطئ، من ذريةِ آدم، شخصًا قديسًا وبارًا أمام الله. هذه خطيةٌ موجودةٌ بالفعل. بالرغمِ من أننا لا نرتكبُها بأفكارِنا، أو بكلامِنا، أو بأفعالِنا، لكنها موجودةٌ بالفعل. ولا أحدٌ منا يستطيعُ تفاديَها. هذه هي ما يطلقُ عليها الخطيةَ الأصلية. كما قال داودُ في المزمورِ الحادي والخمسين والعددِ الخامس، "هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي".**
>
> **— د. يوهانيس برابتوارسو**

لأغراضِنا في هذا الدرس، سنسلطُ الضوءَ على ثلاثِ عواقبَ لسقوطِ البشرِ في الخطية: الفساد، والاغتراب، والموت. ولنبدأ بالفساد.

الفساد

تذكرْ أنه حين أكل آدمُ وحواءُ من شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر، غيَّرَهما هذا للأسوأ. وقد ذكرْنا فيما سبق أن أوغسطينوس، أسقفَ هيبو، وصف حالةَ البشرِ الأصلية، الخاليةَ من الخطيةِ بأنها *(posse non peccare)* "**بوسيه نون بيكاريه**"، أي أن البشرَ كانوا يملكون القدرةَ على عدمِ ارتكابِ الخطية. لكن بعد أن أخطأ آدمُ وحواء، فقدا هذه القدرة، واحتفظا فقط بالقدرةِ على ارتكابِ الخطية. وصف أوغسطينوس حالتَهما الجديدةَ بأنها (*non posse non peccare*) "**نون بوسيه نون بيكاريه**" – أي **العجزُ** عن عدمِ ارتكابِ الخطية. فإن الفسادَ الذي عانى منه آدمُ وحواءُ أزال قدرتَهما على إرضاءِ اللهِ واستحقاقِ بركاتِه، ولم يتركْ لهما سوى القدرةِ على ارتكابِ الخطيةِ واستحقاقِ لعناتِ الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وكما نرى في سفر التكوين ٣: ١٢-١٣، اعترف آدمُ وحواءُ بخطيتِهما، وإن كان اعترافًا ناقصًا. وفي الأعدادِ التي تلت هذا، تعامل اللهُ برفقٍ معهما، كان بإمكانِه أن يقتلَهما على الفورِ لخطيتِهما. لكنه لم يفعلْ هذا. في المقابل، أظهر لهما رحمة. بل وفي سفرِ التكوين ٣: ١٥، وعدَهما بإرسالِ فادٍ لإنقاذِهما من الخطيةِ ومن آثارها. وبواسطةِ الإيمانِ والتوبةِ اللذين أظهرَهما آدمُ وحواء، جددَ اللهُ روحيهما، وأعادَ لهما قدرتَهما على تجنبِ الخطية.

وللأسف، لم يمتدْ إصلاحُهما الشخصيُّ إلى نسلِهما الطبيعي. فقد قُدّر لبقيةِ الجنسِ البشريِ أن يولدوا بعجزٍ عن عدمِ ارتكابِ الخطية. شبه يسوعُ وبولس هذه الحالةَ من الفسادِ الأدبيِ بكوننا عبيدًا للخطيةِ في مواضعَ مثلِ إنجيلِ يوحنا ٨: ٣١-٤٤، ورسالةِ رومية ٦: ٦-٢٠. ونظلُ جميعُنا في هذه الحالةِ من الفسادِ إلى أن يخلصَنا الله، كما خلص آدمَ وحواء.

في إنجيلِ لوقا ٦: ٤٣-٤٥، شبه يسوعُ حالتَنا الفاسدةَ بشجرةٍ رديئةٍ لا تثمر سوى ثمرًا رديئًا. لم يقصدْ يسوعُ أن البشرَ الساقطين غيرَ المخلصين لا يفعلون أيَ شيءٍ صالحٍ **ظاهريًا** البتة. فهم لا يزالون يعتنون بأبنائِهم، ويحترمون القوانين المدنية، وغيرَ ذلك. لكن فسادَ الخطيةِ يجعلُهم عاجزين عن العملِ بدافعِ الاحترامِ لناموسِ الله، أو بدافعِ محبةٍ عهديةٍ تجاه اللهِ والقريب. وبالتالي، كل ما يفعلونه مصبوغٌ بالخطية. كما قال بولس في رسالةِ رومية ٨: ٦-٨:

> **لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ ... لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ للهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ اللهِ، لأَنَّهُ أَيْضًا لاَ يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ (رومية ٨: ٦-٨).**

وللأسف، بالنسبةِ للبشرِ الساقطين، لا يقتصرُ فسادُنا على عجزِنا عن تجنبِ الخطية. بل يمتدُ إلى كلِ جانبٍ من جوانبَ الطبيعةِ البشرية. تتنوّع التقاليدُ اللاهوتيةُ المختلفةُ في فَهمِها لمدى هذا الفساد. لكن يمكننا الاتفاقُ جميعًا على أن كلَ مَلَكةٍ من ملكاتِ طبيعتِنا البشريةِ قد تأثرت، بما في ذلك كلُ جزءٍ من أجسادِنا ونفوسِنا. على سبيلِ المثال، تتألمُ أجسادُنا وتموت، كما قال اللهُ في سفرِ التكوين ٣: ١٦-١٩. كما أن عقولَنا لا تفهم، كما أشارَ بولس في رسالةِ رومية ٣: ١١. كما تشتهي قلوبُنا الخطية، كما أشار يوحنا في رسالةِ ١ يوحنا ٢: ١٦.

إنَّ الخطية متوغلةٌ في حياتِنا. وهِي تفسِدُ كلَّ جُزءٍ من كِيانِ بشريتِنا الساقطة، أجسادِنا، ونفوسِنا، وأذهانِنا، ورغباتِنا، وأفكارِنا، وكلِّ شيءٍ آخر. ونتيجةً لهذا، تُفسدُ أيضًا كلَّ ما ينبَعُ من

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كِيانِنا، كلَّ ما نفكرُ فيهِ، ونفعلُهُ، ونشعرُ به. وحين نؤمنُ بالمسيح، يجدّدُنا الله بطرقٍ تُعيدُ لنا قدرتَنا على إرضائه في جميعِ هذه النواحي. أما لِمَن لم يخلصوا بعد، فتعلِنُ الخطية عن نفسِها في كلِّ ما يفعلونَهُ.

لنتناولْ ثلاثَ طرقٍ يتكلم بها الكتابُ المقدس عن الخطيةِ التي ينتجها فسادُنا قبل أن نؤمن، بدءًا من المفاهيمَ الخاطئةِ التي نتبناها.

المفاهيم

فسدت مفاهيمُ حواءَ حين صدقت أكاذيبَ الحيةِ بشأنِ دوافعِ الله، وتأثيراتِ الثمرةِ المحرمة. وفسدت مفاهيمُ آدمَ بالمثلِ حين قرر أن الثمرةَ كانت جديرةً بأن تُؤكل. لكن الشيءَ الأبشعَ بشأنِ هذا الفسادِ هو أنه انتقل إلى جميعِ البشرِ من خلالِ لعنةِ الله.

كما رأينا في درسٍ سابق، أفسدت الخطيةُ قدرةَ البشرِ على التفكيرِ المنطقيّ، وجعلتنا نعتقد أن الأفكارَ الكاذبةَ صحيحة. يقول سفرُ الجامعة ٩: ٣، وسفرُ إرميا ١٧: ٩، إن الخطيةَ تجعلُنا جميعًا مختلِّي العقلِ من بعضِ النواحي. فلسنا نقدِّر قيمةَ ما يقدِّره الله، كما أننا نودع أنفسَنا للشر. يقول سفرُ التثنية ٢٩: ٢-٤ إن الأذهانَ الخاطئةَ تجد صعوبةً في استيعابِ مغزى معجزاتِ الله وأهميتِها. ويعلم إنجيلُ يوحنا ٨: ٤٣-٤٧ بأن الخطيةَ تجعلُنا نقبلُ الأكاذيب، وتمنعُنا من قبولِ الحق. في رسالةِ أفسس ٤: ١٧-١٨، وصفَ بولس تأثيرَ الخطيةِ على هذا النحو:

يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضًا بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ (أفسس ٤: ١٧-١٨).

كلما أخفقْنا في تصديقِ الحق، يكون هذا لأن الخطيةَ قد أفسدت مفاهيمَنا. والأسوأُ من هذا أن الكثيرَ من مفاهيمَنا الخاطئةِ هي نفسُها أثيمة. ليس خطيةٌ أن نسيءَ فهمَ مفاهيمَ يصعب علينا استيعابُها، أو أن نجهلَ أشياءً لم تتسنَّ لنا الفرصةُ لتعلُّمِها. لكن الخطيةَ هي أن نصادقَ على تعليمٍ كاذب، وعلى أساليبَ تفكيرٍ غيرِ كتابية. ولهذا اتهم بولس المعلمين الكذبةَ في رسالةِ ١ تيموثاوس ٦: ٣-٥ بأنهم خطاةٌ بسببِ جهلِهم الملومِ وأذهانِهم الفاسدة. فالتعاليمُ الكاذبةُ والأفكارُ الخاطئة هي أكاذيبٌ تشوش على حقِ الله، وتقودُنا إلى المزيدِ من الخطايا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن اللهَ هو اللهُ، وهو جديرٌ بأن يُعرفَ بشكلٍ صحيحٍ ومستقيم. نحن ندينُ له بأن نعرفَ من هو بشكلٍ صحيح، وأن نعتنقَ عقيدةً صحيحة، لأنها تصفُ من هو الله، وتصفُ عَلاقتَنا به. أولاً، يُعدُّ اللهُ جديرًا بأفضلِ أفكارِنا عنه، وبأن نفكرَ فيهِ بشكلٍ صحيحٍ مطلق بكلِ ما في وسعِنا. وبالتالي، فإن العقيدةَ الصحيحةَ هامةٌ لأنها تكرمُ الله، وتُؤْلِيهِ الاحترام. إننا نريدُ أن نعرفَهُ كما هو بحقٍ. ونريدُ أن نعرفَ الحقَ عنه كما أعلنَه لنا. قطعًا هذا هو غرضُ الكتابِ المقدس، أن نعرفَ ذلك. ثانيًا، ينتقدُ العهدُ الجديدُ بقوةٍ التعليمَ الكاذبَ لأنه يؤدي إلى سلوكٍ كاذبٍ. فهو يؤدي إلى خطايا، وإلى ابتعادٍ عنِ الله. فحين لا نفهمُ اللهَ بشكلٍ سليم، وحينَ تكونُ نظرتُنا عنِ اللهِ مشوهةً، فإننا حينئذٍ نعيش حياةً فاسدة. لن نخدمَهُ كما يريدُنا أن نخدمَه. ولهذا ينتقدُ العهدُ الجديدُ بقوةٍ التعليمَ الكاذب.

— د. چاريث كوكريل

والنتيجةُ الثانيةُ لفسادِنا هي السلوكياتُ الخاطئةُ التي نقوم بها.

السلوكيات

على الأرجحِ كان سلوكُ آدمَ وحواءَ هو الجانبُ الأكثرُ وضوحًا لخطيتِهما: فقد أكلا من الثمرةِ المحرمة. وصارت هذه الخطيةُ بمثابةِ نموذجٍ لجميعِ الخطايا السلوكيةِ التي اجتاحت البشريةَ منذ ذلك الحين. فبعد ذلك، كما نقرأ في سفرِ التكوين ٦: ٥، غضِب اللهُ بشدةٍ بسببِ السلوكِ البشريِ الخاطئ، حتى أنه أهلكَ الجنسَ البشريَ بأكملِه بطوفان، مخلصًا نوحًا وعائلتَه فقط كي يُعيدوا تأهيلَ العالمِ بالبشر.

وللأسف، لم يبلُ الجنسُ البشريُ بلاءً أفضلَ منذ ذلك الوقت. فإننا لا نزال نرتكبُ كافةَ أنواعِ الخطايا السلوكية. وفي حقيقةِ الأمر، قال بولس في رسالةِ رومية ١ إن أحدَ أسبابِ ارتكابِنا الخطيةِ كثيرًا هو أن اللهَ قد أسلمَنا لنزاعاتِنا وميولِنا الخاطئة. في ذلك الأصحاحِ نفسِه، قدم بولس أيضًا وصفًا مخيفًا للسلوكياتِ التي صارت تميز الآن حالتَنا الساقطةَ غيرَ المخلَّصة. استمع إلى ما كتبه بولس في رسالةِ رومية ١: ٢٩-٣٢:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءًا، نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ للهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ، بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ. الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ (رومية ١: ٢٩-٣٢).

كما تعلمون، حين بدأ القرنُ العشرون، كان هناك قدرٌ كبيرٌ جدًا من التفاؤلِ في العالم، وخاصةً في العالمِ الغربيّ. وبسببِ التقدمِ العلميّ، والوفرةِ الشاسعةِ للتعليم، وجميعِ الاكتشافاتِ – والتقدمِ التكنولوجيّ، وغيرِ ذلك – وُجدَ وسطَ الفلاسفةِ وعلماءِ الاجتماع، بل وعلماءِ اللاهوت الليبراليّ، ذلك الشعورُ بالتفاؤلِ من أن القرنَ العشرينَ سيكونُ قرنًا من السلام، لن توجدَ فيهِ حربٌ. وأنه سيكونُ قرنًا يسودُ فيه المنطقُ البشريّ، ولن تجمحَ الكائناتُ العاقلةُ لتقتلَ بعضَها. وهكذا، وفي خضمِّ هذا التوقعِ الضخمِ بأننا ندخل قرنًا سيحلُّ فيه السلام، يمكنُكَ أن ترصُدَ المشكلةَ ... وكانت هذه مشكلةُ الماركسية. فقد تبنت عقيدةً تفاؤليةً عن الإنسانِ انتهت بكوارثَ اجتماعيةٍ لأنها لم تتضمَّن عقيدةَ الخطية. وبالتالي ماذا حدث؟ وقعتِ الحربُ العالميةُ الأولى، والثورةُ الشيوعية. ولاحقًا وقعتْ محرقةُ يهود أوروبا، والحربُ العالميةُ الثانية، وهتلر، والنازية، وهكذا إلخ. وبالتالي، ونتيجةً لهذا، في المجملِ، قُتِل في القرنِ العشرين حواليّ ١١٢,٨ مليونِ شخصٍ في الحرب. فقط في الحرب – من مدنيينَ وجنودٍ، بقدرِ ما تسمحُ لنا البياناتُ المسجلةُ بالإحصاء. يبلغ هذا أربعةُ أضعافِ الأعدادِ التي قُتلتْ في الأربعةِ قرونِ السابقةِ معًا. بمَ يخبرُنا هذا؟ أن شيئًا ما ليس على ما يرام. ليس فقط في الظروفِ الاجتماعية، مع كلِ المعرفة، والتقدمِ العلميّ، والتقدمِ الحضاريّ، بل يوجدُ خطأٌ ما في الأساسِ في الطبيعةِ البشريّة. وهذا هو ما نُطلِقُ عليه نحن – المؤمنين – "الخطية". ليست هذه كلمةٌ ذاتُ شعبيةٍ كبيرةٍ في وسائلِ الإعلام، وفي الجامعات، وغيرِ ذلك، ولكن، كما قال رينهولد نيبور، إن عقيدةَ الخطيةِ في المسيحيةِ هي العقيدةُ الأقلُ شعبيةً بين جميعِ العقائد، ومع ذلك، فهي العقيدةُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

التي لدينا لها أكثرُ البراهين التجريبيةِ الغامرةِ في كلِ مكان.
— د. بيتر كوزميتش

النتيجةُ الثالثةُ لفسادِنا التي سنذكرها هي عواطفُنا الخاطئة.

العواطف

كما رأينا، كانت الوصيتان الأولى والثانيةُ العظيمتان في ناموسِ اللهِ كلاهما وصيتين بالمحبة: أولًا، أن نحبَ اللهَ؛ وثانيًا، أن نحبَ أقرباءَنا. وبالطبع، تعد المحبةُ عاطفةً، جزئيًا على الأقل. فهي الحافزُ الذي يدفعنا إلى الطاعةِ في كلِ جانبٍ من جوانبَ حياتِنا. وبالتالي، لا ينبغي أن يُدهشَنا أن الفسادَ الخاطئَ يؤثرُ أيضًا على عواطفِنا، مانعًا إيانا من أن نحبَ اللهَ وأقرباءَنا كما ينبغي، ومانعًا إيانا من إظهارِ عواطفَ بارةٍ أخرى تفيضُ من هذه المحبة.

كان فسادُ عواطفَ آدمَ وحواءَ متضمَّنًا داخلَ خطيتِهما ذاتِها، في نتائجَها المباشرة، وفي لعنتِها الدائمة. على سبيلِ المثال، اشتهت حواءُ في سفرِ التكوين ٣: ٦ الحكمةَ التي كانت الثمرةُ المحرمةُ تمنحها. وفي العدد ٧–١٠، شعرَ آدمُ وحواءُ بالخزيِ من عريِهما. وفي العدد ١٦، لعن اللهُ الكيفيةَ التي بها كان من شأنِ عواطفَهما ورغباتِهما أن تؤثرَ على علاقتِهما الزوجية.

وينطبقُ شيءٌ مماثلٌ لهذا على إفسادِ الخطيةِ لعواطفَ كلِ إنسان. نصارع جميعُنا مع الطمع، والشهوة، والكبرياء، والبغضة، والغضبِ غيرِ البار، وكافةِ أنواعِ العواطفَ الخاطئةِ الأخرى. كما قال يسوعُ في إنجيلِ مرقس ٧: ٢١–٢٢:

> **لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ، مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ، تَخْرُجُ الأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ: زِنىً، فِسْقٌ، قَتْلٌ، سِرْقَةٌ، طَمَعٌ، خُبْثٌ، مَكْرٌ، عَهَارَةٌ، عَيْنٌ شِرِّيرَةٌ، تَجْدِيفٌ، كِبْرِيَاءُ، جَهْلٌ (مرقس ٧: ٢١–٢٢).**

فحتى قبلَ أن نعملَ شيئًا، تجرُنا عواطفُنا ورغباتُنا الخاطئةُ تجاه الأفكارِ الخاطئةِ والسلوكِ الخاطئ. وقد صاغ يعقوبُ الأمرَ على هذا النحوِ في رسالةِ يعقوبَ ١: ١٤–١٥:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً (يعقوب ١: ١٤-١٥).

في طبيعتِنا الخاطئة، تعد حتى الطاعةِ الخارجيةِ لناموسِ اللهِ مستحيلة. لكن حينَ ننظرُ إلى فسادِنا العاطفي، وعجزِنا عن أن نحبَ اللهَ وقريبَنا كما ينبغي، يصيرُ واضحًا أننا، دونَ نعمةِ اللهِ المخلصة، لسنا بقادرينَ على إرضائِه.

بعد أن رأيْنا أن الفسادَ المتوغلَ هو أحدُ العواقبَ الوخيمةِ لسقوطِ البشرِ في الخطية، لنتناولْ اغترابَنا عن اللهِ وعن البشرِ الآخرين.

الاغتراب

من المستحيلِ حقًا أن نكونَ مغالينَ في تقديرِ تأثيرِ الخطية. أولًا، إن أجرةَ الخطيةِ هي موت. دخل الموتُ إلى الاختبارِ البشريِّ بسببِ الخطية. وسنموتُ جميعُنا بسببِ الخطية. وثانيًا، نحن منفصلون عنِ اللهِ بسببِ الخطية. كما أن عَلاقتَنا بهِ متصدِّعة، ولا نملكُ أيَ حقٍ في أن تكونَ لنا صلةٌ بهِ على الإطلاقِ، بسببِ حالتِنا الخاطئة. وثالثًا، أيضًا عَلاقاتُنا ببعضِنا البعضُ متصدعة، ومُفَتَّتة، ومحطمة بسببِ الخطية. ولأننا نختارُ أن نعطيَ الأولويةَ لاحتياجاتِنا، ونضعَ أنفسَنا قبلَ الآخرين، ولأننا منتفخون بالكبرياءِ وحبِ الذاتِ والغرور، فإننا نُخفِقُ في التعايش معًا في تناغُمٍ كامل. وهكذا، كلُّ هذا قابلٌ للتفسيرِ فقط بسببِ الخطية.
— د. قسطنطين كامبل

خُلق البشرُ على صورةِ اللهِ كي يتسلطوا على هذا العالمِ في شركةٍ معه. وكان من المفترضِ أن نوسعَ جنةَ عدنٍ كي تملأَ كلَ الأرض، حتى تصيرَ كلُ الخليقةِ ملكوتَه الأرضي. وفي ذلك الملكوت، سيحيا اللهُ معنا، ويستعلنُ حضورَه لنا. وكان من المفترَضِ أيضًا أن نحيا كجنسٍ بشريٍ متحد، نحكم الخليقةَ في تعاونٍ ومحبةٍ باعتبارِنا حكامًا نائبين عن اللهِ أو الملوكَ التابعين له.

لكن الخطيةَ قطعت شركتَنا مع الله، وأفسدت علاقاتِنا مع بعضِنا البعض. فقد جعلت اللهَ يطرد آدمَ وحواءَ من جنةِ عدن. يقول سفرُ التكوين ٣: ٢٤ إن اللهَ قام حتى بوضعِ ملائكةٍ عند مدخلِ الجنةِ ليتأكدَ من عدمِ تسللِهما ثانيةً إليها. ونتيجةً لهذا، أُجبرَ البشر على العيشِ في البريةِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

غيرِ المستأنسة، بعيدًا عن محضرِ اللهِ وحمايتِه. وكما نعلمُ من سفرِ التكوين ٤: ٦، سرعان ما انقلبَ البشرُ على بعضِهم البعضُ في البرية. فقد قتل قايينُ أخاه هابيل، وصار أبًا للعديدِ من الأجيالِ التي تعاملت في شرٍ مع الآخرين. وفي النهاية، صار سوءُ معاملةِ البشرِ لبعضِهم البعضُ شديدًا حتى أن اللهَ أغرقَ العالمَ بأكملِه في الطوفانِ في أيامِ نوح.

واستمر اغترابُ البشرِ عن اللهِ وعن بعضِهم البعضُ على هذا النحوِ الكارثيِ منذ ذلك الحين. لم نعدْ الآن نوجدُ في محضرِ اللهِ المباشرِ كما كان آدمُ وحواء؛ بل في المقابلِ صرنا نبغضُه ونقاومُه. وتمنعُنا الأكاذيب، والخداع، والبغضة، والنزاعات، وكافةُ أنواعِ المشكلاتِ الأخرى المرتبطةِ بالعلاقاتِ من أن نحيا في سلامٍ وفي تعاونٍ مشتركٍ مع الآخرين.

كما رأينا، كان السببُ الأولُ لهذا الاغترابِ هو فعلُ التمردِ الذي قام به آدمُ وحواءُ ضدَ الله، حين أكلا من الثمرةِ المحرمة. وبخطيةِ أبوينا الأولين، أكدا على سموِ سلطانِهما فوقَ سلطانِ الله. كان هذا فعلُ خيانةٍ لعهدِ الله، حول جنسَنا البشريَ بأكملِه إلى أعداءٍ لله.

في رسالةِ بولس إلى أهلِ أفسس، أعلنَ أن سقوطَ البشرِ في الخطيةِ تسببَ في انضمامِ جنسِنا البشريِ الساقطِ بأكملِه إلى مملكةِ إبليس. فإننا تحولنا من حلفاءَ اللهِ المقرَّبين إلى أعداءٍ مقاتلين في حربٍ روحية. ونتيجةً لهذا، يبدأُ كل منا حياتَه في اغترابٍ تامٍ عن مسرةِ اللهِ ونعمتِه. ولسنا نعرفه سوى باعتبارِه عدوَنا الطبيعي. في رسالةِ أفسس ٢: ١–٣، قدم بولس هذا الوصفَ عن مستمعيه قبيلَ خلاصِهم:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا (أفسس ٢: ١–٣).

لاحظ أن بولس يطبقُ هذا الوصفَ على جميعِ البشرِ غيرِ المخلصين، والساقطين، حين قال إننا "جميعَنا" أيضًا تصرفْنا هكذا. كما قدم فكرةً مماثلةً في رسالةِ رومية ٥: ١٠، حيث كتب:

لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ (رومية ٥: ١٠).

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لسنا مغتربين عنه فقط بسببِ توترِ العلاقةِ بيننا، أو بسببِ أننا لا نستطيعُ التواجدَ في محضرِه المباشر. بل الأمرُ أسوأُ من هذا بكثيرٍ جدًا. إن سقوطَ البشرَ في الخطيةِ جعلَنا أعداءً لله.

وفي حينِ لم يضرُرْ هذا بعلاقاتِنا مع البشرِ الآخرين بالدرجةِ نفسِها، إلا أن السقوطَ لا يزال يجعلُنا نغتربُ عن بعضِنا البعضُ من نواحيَ كثيرة. بالطبع، أنتجت خطيئتُنا الكثيرَ من الأعداءِ والحروبِ بين البشر. لكنها مسئولةٌ أيضًا عن مشكلاتِنا الأكثرِ شيوعًا المختصةِ بالعلاقات. وكما أنشأت الخطيةُ الخزيَ والنزاعَ الزوجيَ لدى آدمَ وحواء، فهي أيضًا تنشئ مشكلاتٍ في كلِ علاقةٍ زوجيةٍ أخرى. وكما أثمرت العنفَ في أبنائهما، تثمر أيضًا العنفَ في كلِ مجتمع. وهي تجعلُنا نكذب على بعضِنا البعض، ونبغضُ بعضُنا البعض، ونؤذي بعضُنا البعض، ونتلقى الإهانةَ ونوجه الإهانة. وهي تثيرُ غيرتَنا، وشعورَنا بالمرارة، وعدمَ غفرانِنا. بل وحتى بين المؤمنين، بعد أن نجَّانا اللهُ من عبوديتِنا الميؤوسِ منها للخطية، فإننا لا نزال نصارع كي نعاملَ بعضُنا بعضًا بمحبةٍ ورأفة. كما كتب يعقوبُ للمؤمنين في رسالةِ يعقوبَ ٤: ١-٢:

مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ (يعقوب ٤: ١-٢).

جعلَنَا سقوطُ البشرِ في الخطيةِ مغتربينَ عنِ اللهِ وأيضًا عن بعضِنا البعض. فقد خُلِقنا كي نتمتع بعَلاقاتٍ سلمية، وبعلاقاتٍ من المحبةِ للهِ والآخرين. كان المُفترضِ أن نعيشَ ونعملَ معًا، ليكونَ مركزُ حياتِنا هو الله الذي نخدِمُهُ. لكن جعلَنا السقوطُ أنانيين، ومتعجرفين، ومبغِضين. وبالتَّالي، بدلًا من أن نخدِمَ الله، صِرنا نقاومُهُ. وبدلًا من أن نحيا دونَ أنانيةٍ مع الآخرين، نشتهي ما لديهِم، ونستغلَّهُم كي يخدِموا أغراضَنا الشخصية. لا، لسنا بالسوءِ الذي يُمكنُنا أن نكونَهُ بعد. وحقًا إننا نرى بقايا منَ الخيرِ في العَلاقاتِ بين البشرِ الساقطين. لكن ليس الأمرُ كما كان ينبغي أن يكونَ عليه. فقد دمّرتِ الخطيةُ عَلاقتَنا بالله، وأفسدتْ بشدةٍ عَلاقاتِنا بالآخرين. وبدونِ نعمةِ اللهِ، لا حلَ لهذه المشكلات.

حتى الآن، تناولْنا عواقبَ سقوطِ البشرِ في الخطيةِ من جهةِ الفسادِ والاغتراب. والآن نحن على استعدادٍ لتناولِ مسألةِ الموت.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الموت

في سفرِ التكوين ٢: ١٧، قال اللهُ لآدمَ إنه إن أكلَ من ثمرةِ شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر، فسيموت. ثم، بعد أن أكلَ آدمُ من الثمرة، يُدون لنا سفرُ التكوينِ ٣: ١٩ أن اللهَ لعن آدمَ بالموتِ الجسدي. لكن كما ذكرْنا سابقًا، لم يقتصرْ تأثيرُ خطيةِ آدمَ ولعنتِه على آدمَ وحدَه. ففي النهاية، كان آدمُ رأسَ العهدِ لجنسٍ بشريٍ كامل. هو كان ملكَنا. وبالتالي، فحين تمردَ على الله، سقطت مملكتُنا البشرية كاملةً تحت ظلالِ جرمِه، وبالتالي، تحت لعنةِ الموت. كما قال بولس في رسالةِ رومية ٥: ١٢-١٧:

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ ... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ ... لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيَّةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ (رومية ٥: ١٢-١٧).

قال بولس إن الجميعِ أخطأوا لأن اللهَ احتسب ذنبَ آدمَ لا على آدمَ وحدَه، بل على بقيةِ البشريةِ الطبيعيةِ أيضًا. ونتج عن هذا الذنبِ موتُنا. ومن المنظورِ القضائيِ للخطيةِ الأصلية، كلُ إنسانٍ مذنبٌ كما كان آدمُ تمامًا. وبالتالي، إن كان آدمُ مستحقًا للموتِ – وقد كان كذلك بالفعل – فإننا مستحقون له أيضًا. ولهذا نموت. بل حتى حين نؤمن بالمسيح، تظل لعنةُ الخطيةِ عالقةً بأجسادِنا. ونتيجةً لهذا، سنموت جميعُنا في النهايةِ ونعود إلى التراب، كما آدم.

لكن لم يمتْ آدمُ في الحالِ حين لعنَه اللهُ – على الأقلِ ليس جسديًا. والشيءُ ذاتُه ينطبقُ على بقيتِنا. يسمح لنا اللهُ بدورةِ حياةٍ جسديةٍ على الأرض. لكن يصرح الكتابُ المقدس ضمنيًا أن آدمَ ماتَ روحيًا حين لُعِن، وأن نسلَه الطبيعيَ هم أمواتٌ روحيًا قبل أن يؤمنوا.

يتم تناولُ مسألةِ الموتِ الروحيِّ بشكلٍ رائعٍ في ٢ من رسالةِ أفسس. يقولُ بولُسْ في الأساسِ إننا أمواتٌ في ذنوبِنا وخطايانا. وبالتالي، ما نفهمُه من هذا هو أننا أمواتٌ. ولا يستطيعُ الميِّتُ فعلَ الكثيرِ من جهةِ إرضاءِ الله. وبالأخصِّ، كما أعتقدُ، كان بولُسْ يتناول قضيةَ أفعالِنا، وكيف يراها الله. ويستكملُ هذا العددُ في ٢ قائلًا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إننا نتبعُ رئيسَ هذا العالم. أي أننا نعملُ ما يريدُنا أن نعملَهُ، لأن هذا هو ميلُنا الطبيعيّ. حين نكونُ أمواتًا في خطايانا، فإننا نتبعُ رئيسَ الموتِ الذي هو إبليس. ولكن حين نصيرُ أحياءً في المسيحِ ... نُعطَى حياةً جديدة. حياةٌ تتيحُ لنا أن نسلكَ، ونعملَ الأشياءَ التي ترضِي الله، لكنها فقط ممكنةٌ من خلالِ حياةِ يسوعَ المسيح، وموتِهِ، وقيامتِهِ، ومن خلالِ إيمانِنا بهِ.
— ق. تيموثي مونتفورت

وصف بولس الموتَ الروحيَ في رسالةِ أفسس ٢: ١–٥، حين قال:

وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ ... اَللهُ ... وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ (أفسس ٢: ١–٥).

كان أولئك الذين وصفهم بولس أحياءً جسديًا. فقد تورطوا في الخطية، وحاربوا ضدَ اللهِ في حربٍ روحية. لكن ظل بولس يدعوهم "أمواتًا" لأنهم واقعون تحت دينونةِ الله، ولأنهم كانوا يفتقرون إلى الحيويةِ الروحيةِ اللازمةِ لإرضاءِ الله. قال بولس أيضًا إن المؤمنينَ أنفسَهم كانوا قبلًا "أمواتًا" على النحوِ ذاتِه. يشترك جميعُ البشرِ الساقطين في هذه الحالةِ من الموتِ الروحيِ إلى أن ننالَ حياةً روحيةً في المسيح. كما كتب بولس في رسالةِ رومية ٨: ١٠:

وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ (رومية ٨: ١٠).

هنا قال بولس إننا نمتلكُ حياةً روحيةً إن كان المسيحُ فينا. وبالتبعية، إن لم يكنْ المسيحُ فينا، فإننا أمواتٌ روحيًا.

بسببِ سقوطِ آدمَ في الخطية، يقاسي البشرُ موتًا روحيًا فوريًا حين يُخلقون، وفي النهايةِ موتًا جسديًا. والأسوأُ من هذا، إن لم نؤمنْ بالمسيحِ قط، وإن لم ننلْ فداءً من لعنةِ الخطيةِ بنعمةِ الله، فإننا سنظلُ نقاسي كلًّا من موتٍ روحيٍ وموتٍ جسديٍ في الجحيم. وعلى غرارِ الموتِ الروحيِ في العالمِ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الحاضر، سيكون الموتُ الجسديُ اختبارًا واعيًا. سيحيا غير المفديين إلى الأبد، مقاسين اللعنةَ الأبديةَ للخطيةِ في كلٍ من الجسدِ والنفس. فإن لعنةَ الخطيةِ حقيقيةٌ للغاية. لكن بنعمةِ الله، يمكننا الآن أن نصارعَ ضدَ تأثيرِ الخطية، ونُفلِتَ منها تمامًا في المستقبل.

الخاتمة

في هذا الدرسِ عن لعنةِ الخطية، تناولْنا أصلَ الخطيةِ في الجنسِ البشريِ وفي الأشخاص، وتحدثْنا عن مصدرِ الخطيةِ التام. كما وصفْنا أيضًا طبيعةَ الخطيةِ الجوهريةِ بأنها تعدٍ على الناموسِ وعدمُ محبة. وتناولْنا عواقبَ الخطيةِ من فسادٍ، واغترابٍ، وموت.

مِن شأنِ ثِقْلِ خطية البشر أن يصيبَنا باليأس إن لم نتحَلَّ بالرجاءِ في المسيح. وكما رأينا في هذا الدرس، ليس هذا بالشيءِ العديمِ الأهمية. بل هو عبءٌ رهيبٌ يُقيّدُنا بالفسادِ في هذه الحياة، ويقودنا إلى الموتِ الأبدي. في كتابهِ الشهير بعنوان **سياحةُ المسيحيُّ**، وصفَ المؤلفُ جون بَنيان الخطية بأنها حِملٌ مربوطٌ على ظُهُورِنا، لا يمكنُ نزعُهُ إلا بصليبِ المسيح. في درسِنا التالي، سنتناولُ كيفَ يحدثُ هذا حين يفتدينَا مخلّصُنا من لعنةِ الخطية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

د. عماد شحادة (المُقدم) هو مؤسس ورئيس مؤسسة الدراسات اللاهوتيّة الأردنيّة (JETS)، وأستاذ أول لعلم اللاهوت بها. حصل د. عماد على درجة البكالوريوس (.B.A) من جامعة كاليفورنيا في سان دييجو، ودرجة الماجستير في اللاهوت (.Th.M) والدكتوراه في فلسفة اللاهوت (.Ph.D) من كلية دالاس للاهوت، ثم دراسات ما بعد الدكتوراه في كلية اللاهوت الإنجيليّة، بلوفان، بلجيكا (٢٠٠١-٢٠٠٤) وجامعة أدنبره (٢٠٠٥-٢٠٠٨). كتب د. عماد عدّة مقالات وكتب وأوراق بحثيّة باللغتين الإنجليزيّة والعربيّة. تغطّي هذه المراجع موضوعات اللغة العبريّة للعهد القديم، واللغة اليونانيّة للعهد الجديد، علم اللاهوت، علم الببليولوجي (علم دراسة الكتاب المقدس)، علم الإسخاتولوجي (علم الأخرويات)، علم البينوماتولوجي (علم دراسة الروح القدس)، علم الكرستولوجي (علم دراسة شخص وعمل المسيح)، وطرق البحث العلمي، وتفسيرات للرسالة إلى العبرانيين، وإنجيل يوحنا، ورسالة رومية، ورسالة يعقوب، والعديد من الكتابات في تخصّصه المفضّل أي الثالوث.

د. فودي باكام، الابن. هو عميد كليّة اللاهوت بالجامعة المسيحيّة الأفريقيّة في زامبيا.

د. قسطنطين كامبل هو أستاذ مشارك للعهد الجديد في كليّة ترينيتي الإنجيليّة للاهوت.

د. چاريث كوكريل هو أستاذ العهد الجديد واللاهوت الكتابيّ بكليّة وسلي الكتابيّة.

د. مات فريدمان هو أستاذ الكرازة والتلمذة في كليّة ويسلي الكتابيّة للاهوت.

د. ألان هولتبيرج هو أستاذ مشارك لتفسير الكتاب المقدس والعهد الجديد في كليّة تالبوت للاهوت.

د. كين كيثلي هو مدير مركز روس بوش للإيمان والثقافة وأستاذ اللاهوت في كليّة الجنوب الشرقي المعمدانيّة للاهوت.

د. بيتر كوزميتش هو أستاذ الإرساليات العالميّة والدراسات الأوروبيّة في كليّة جوردون كونويل للاهوت والمؤسس المشارك والمدير لكليّة اللاهوت الإنجيليّة في أوزيجيك، كرواتيا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ق. تيموثي مونتفورت هو العميد الأكاديمي في كلية كوفينينت غرب الصين للاهوت.

د. يوهانيس برابتوارسو يخدم في كليّة باتو للاهوت.

ق. أجوس ساتيابوترا هو رئيس كليّة باندونج للاهوت.

د. جلين سكورجي هو أستاذ اللاهوت في كليّة بيثيل للاهوت، بمدينة سان دييجو.

د. سيمون فيبيرت هو الراعي السابق لكنيسة القديس لوقا، بمدينة ويمبلدون بارك، في المملكة المتحدة البريطانيّة، وهو حاليًا نائب مدير كليّة ويكليف هول، بمدينة أكسفورد، ومدير مدرسة الوعظ.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org